**قصِّة الكتاب**

قمت بعمل تصميمات على الفوتوشوب لمجموعة صور، عليها كلمة سلبيّة وبالمقابل آية إيجابيّة من الإنجيل، وكنت أطلب من أعضاء صفحتي على الفيسبوك، أن يكتبوا آية أو قولاً إيجابيَّاً لدحض العبارات السلبيّة، وفتح أبواب الأمل أمام كل نفس متألِّمة، أو مريضة، أو تقدَّمت بها الأيام..

وحدث أن رأى أخي بوستاً فأعجبه، فطلب منِّي أن أقوم بعمل كتاب بنفس الاسم، فالعنوان جذَّاب والموضوع هام.. فشعرت براحة وبدأت في عمل الكتاب، ودعمته بالقصص لسهولة توصيل المعلومة، وهى كثيرة على الفيسبوك والمواقع الإلكترونيّة.

والحق إنَّ الكلمات السلبيَّة زادت هذه الأيام ولعلَّ أهم الأسباب هو البعد عن التعاليم المسيحيّة السامية، وزيادة نسبة البطالة، وتأخير سن الزواج، وارتفاع مستوى المعيشة... عوامل كثيرة أدَّت إلى الإحباط، ولا علاج سوى أنَّ نقترب من الله، فشكراً لله وشكراً لمن انتفعت بكتبهم وقصصهم.. ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

**كاراس المحرقي**

لا أستطيع !

" كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ " (مرقس 23:9)

خَلَقَ الله الإنسان على صورته ومثاله (تك26:1)، لقد جَبَله من تُراب الأرض جسداً ونفخ فيه روحاً عاقلة، فصار يجمع في ذاته صفات العالم الروحيّ والماديّ كليهما معاً، وأصبح له طابعاً متميِّزاً يختلف عن الكائنات الأُخرى! وهو لذلك ينساق برغبته وراء الأهداف سواء كانت هدَّامة أو بنَّاءة! وفي طريق الحياة قد يتعثّر ويسقط، ولكن، إن أراد يستطع في أيِّ وقتٍ أن يقوم وينهض من جديد، ويُغلق عينيه عمَّا لا يُحِب رؤيته، ويصُم أُذنيه عمَّا لا يُريد أن يسمعه! لأنَّه يملك إرادة حُرّة وقدرات هائلة.

ونحن لا نُنكر أنَّ الضعف هو سمة طبيعتنا البشريَّة، وهناك فترات مُظلمة نمر بها، تكون فيها التجارب قاسية، والضغط الخارجيّ شديداً، فينطوي الإنسان على نفسه، ويصرخ قائلاً: **لا أستطيع**! معلناً عن **إرادته الضعيفة** الَّتي ترفض **مبدأ المقاومة**، وتستبعد فكرة الصراع منذ البداية، ولكن ألم يقل السيِّد المسيح: " **كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ "** (مر23:9)، وبعدما تحدَّث المسيح مع الشاب الغنيّ عن خُطورة محبَّة المال وقال: " مُرُورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ " تعجّب التلاميذ فقالوا بعضهم لبعض: " فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟ " فأراد يسوع أن يُطمئن قلوبهم ويُقويّ إيمانهم فقال لهم: **" عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ " (**مر10: 23-27).

وهذه **قصَّة واقعيّة** توضِّح عمق هذه الآية:

وُلِدَ **مارك** طفلاً ذكيَّاً، ولمَّا دخل المدرسة كان متفوِّقاً في دراسته، وعندما وصل إلى الثانويّة العامة أُصيب بعقدة نفسيّة، أفقدته الرغبة في المذاكراة فكان يفتح الكتب ويكتب عبارة سعد زغلول الشهيرة: **مفيش فايدة**! وهكذا عاش مارك في عالم بلا معالم واضحة، ينظر ولا يتبيّن ماذا ينظر؟! ويتكلّم ولا يُدرك ماذا يقول؟!

حاول الأب بنصائحة ففشل! واستخدمت الأُم حنانها ولكن دون جدوى! فقد رفض مارك كل المحاولات، وأخيراً **أحرق بعض الكتب وألقى بالباقي فى الشارع** ليُعلن للجميع: " مفيش فايدة "! وهكذا عاشت الأُسرة في محنة، وخيَّمت مأساة مارك على عقولهم، ولكن عندما يتوقّف العقل يبدأ عمل الإيمان، فقد اصطحب الأب ابنه إلى **كنيسة السيِّدة العذراء بالزيتون**، وأمام الكاهن جلس الأب حزيناً فتكلّم بدموعه أكثر من لسانه، فالدموع لسان يتكلّم بكل اللغات، وهى أسهل لُغة يفهمها الجميع بدون ترجمة أو تفسير، وهكذا أعلن أن " **الاِبْنُ الْجَاهِلُ غَمٌّ لأَبِيهِ وَمَرَارَةٌ لِلَّتِي وَلَدَتْهُ** " (أم25:17).

استمع الكاهن إلى الأب وكان ينصت إليه باهتمام، وعندما سمعه يقول: **ابني قد أصابه الجنون**، لقد أحرق كتب الثانوية العامة، وترسَّخ في ذهنه أنَّ المذاكرة نوع من العبث، أدرك أنَّه في مأساة تحتاج إلى تدخُّل إلهيّ.

بعد أن أنهى الأب كلامه جلس الكاهن مع الفتى، وسأله عن عدد ساعات المذاكرة؟ فأجابه: ولا ساعة، لقد أغلقت الكتب إلى غير رجعة، وأنا لست نادماً على ما فعلته عندما أحرقتها، وقد قلت لأبي من قبل مراراً: مفيش فايدة! فقال الكاهن: أنت تقول: مفيش فايدة، تلك العبارة الَّتي نطق بها سعد زغلول عندما كان الإنجليز يحتلون مصر، ولكن، **أين هم الإنجليز الآن؟ ألم تتحرّر مصر من استعمارهم؟**

إذاً لا يوجد مستحيل، ونحن كمسيحيين نعرف ضعفنا البشريّ ولكن مع الله: " **أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذي يُقَوِّينِي "** (في13:4) وكما قال مُعلِّمنا القدِّيس بولس الرسول: " **كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ** " (مر23:9).

عندما نطق الكاهن بهذه الآية **بدأت ملامح مارك تتغيّر**، كما لو أنَّ شعاعاً روحانيّاً سقط على وجهه الكئيب فأناره، فسأله أبونا: لو ذاكرت بجدِّيّة كم تتوقّع أن يكون مجموعك؟ فأجاب: **(60%)**، فقال الكاهن: إن كنت وأنت إنسان ضعيف تستطيع أن تحصل على هذه النسبة، **فهل لا يستطيع المسيح بقدراته الإلهيَّة أن يُعطيك (30%)؟**

صمت الشاب قليلاً ونظر إلى أسفل ثمَّ رفع عينيه وقال: من يضمن لي؟ فقال الكاهن: الصلاة تستدرج المراحم الإلهيّة وتصنع المستحيل، سوف أضع اسمك على المذبح وأنت ذاكر فقط وسوف ترى بنفسك عمل الله، في حياتك، فضحك الشاب لأول مرَّة بعد شهور من الاكتئاب النفسيّ، ومسحت هذه الضحكة كل ما فى قلبه من هموم، ومحت معها عبارة اليأس: مفيش فايدة!

وبعد أيام قليلة أسرع الأب يُبشِّر الكاهن، بأنَّ ابنه رجع إلى المذاكرة بحماس شديد، ويسهر لساعات متأخِّرة من الليل! فابتسم أبونا وقال: **اُتركوه فقد عقد اتِّفاقاً مع المسيح.**

وتمر الأيام.. وتظهر النتيجة، ويحصل مارك أكثر من **(90%)**، فدخل كُليِّة الطب وأصبح شعاره: " **أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذي يُقَوِّينِي "** (في13:4).

أنا فاشل !

" اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالمحبَّة ­وَالنُّصْحِ " (2تيموثاوس7:1)

كثيراً ما ينتُج عن الفشل: الخوف، الندم، الخجل.. بسبب ما يتعرّض له الفاشل من نقد وعقاب وسخريَّة من جانب الآخرين، ولكنِّي أرى أنَّ **الفاشل الحقيقيّ**، ليس هو من يتعثّر في الحياة، بل هو من يسقط ويرتضي بسقوطه، ويُكرِّر نفس الخطأ دون أن يتعلّم من أخطائه؟!

في مجتمعنا ينظرون إلى الفشل كنوع من العار، وفي **اليابان** يُسمُّونه: **محاولة!** فإن أردت النجاح عليك أن تُغيِّر مفهومك عن الفشل أولاً، وتتحرّر من تقاليد المجتمع البالية، وتعرف أنَّ الفشل **تجربة مشتركة** بين البشر، وأنَّه يأتينا من **الطريقة** الَّتي نتعامل بها مع المواقف الَّتي نُخفق فيها، **فيهوذا وبطرس كانا من تلاميذ السيِّد المسيح**، الأول فشل أن يكون له تلميذاً وفيَّاً فسلَّمه لليهود، وقبض الثمن: ثلاثين من الفضّة، وفي النهاية مضى وشنق نفسه! فمضى إلى الجحيم، أمِّا بطرس فقد ضعُفَ إيمانه وأنكره ثلاث مرَّات، ولكنَّه ندِمَ وبكي! فدخل فردوس النعيم.

والحق إنَّنا نُخطيء كثيراً عندما ننظر إلى الفشل على أنَّه **نهاية**! لأنَّ الحياة سلسلة طويلة من النجاح والفشل، وفي كل **قصِّة فشل يجب أن نأخذ الفشل بداية تقودنا إلى النجاح**، وقد يصرخ كثيرون من ألم الفشل، ولكن لولا ألم الفشـل ما اختبرنا لذَّة النجاح، وهل يمكن أن نحيا بلا ألم ونحن مولودون وعلى رؤوسنا تاج الألم؟!

ضع أمامك أنَّ كلمة مستحيل تعني أنَّك فقدت كل أمل في الحياة، والأفضل أن تؤمن أنَّ " **اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالمحبَّة وَالنُّصْحِ** " (2تي7:1).

أتعرفون قصَّة **بائع التوت**؟ لقد كان عاطلاً! فذهب لشغل وظيفة **منظِّف مراحيض** فى إحدى شركات الكومبيوتر الكبيرة، وأخذ موعداً لمقابلة مدير الشركه، وأثناء المقابله قال له المدير: لقد نجحت وسوف تتسلّم العمل قريباً، ولكنَّنا **نحتاج بريدك الإلكترونيّ**، لنُرسل لك عقد العمل والشروط المطلوبة، فصمت الرجل العاطل وبعد لحظات من التفكير، أعلم المدير بأنَّه **ليس له إيميل، ولا يملك جهاز كمبيوتر في البيت!**

تعجَّب المدير من كلام الرجل وبدتْ الدهشة عليه، وبلهجة حادة قال: إن كنت لا تملك كمبيوتر فهذا يعني أنَّك غير موجود في الكون، بل تحيا في عالمك الخاص وثقافتك معدومة، وليس لديك قدرة على التواصل مع الناس! وإن كنت غير موجود فهذا يعني أنَّك لا تستطيع أن تعمل لدينا!

خرج الرجل العاطل مستاءً من كلام المدير، وبينما كان سائراً في الطريق وجد محلاً **لبيع التوت**، فاشترى بعشرة دولارات هى كل ما يملك، وبدأ يطرق الأبواب ليبيع التوت، وكانت المفاجأة مذهلة عندما **ربح الرجل عشرين دولاراً!** بعدها أدرك أنَّ التجارة ليست صعبة، والأفضل أن يُمارسها دون خوف أو تردُّد، فبدأ في اليوم التالي بتكرار العمليّة ثلاث مرَّات فازدادت أرباحه، وبعد فترة كان يخرج في الصباح الباكر ليشتري أضعاف الكمِّيّة السابقة.. وهكذا بدأ دخـله يزداد يوماً بعد يومٍ، فاشترى **درَّاجه هوائيّة** لتُساعدة في التنقُّل بأكثر سرعة، وبعد فترة من العمل المنظّم الجاد استطاع الرجل شراء **شاحنة**، إلى أن أصبح يملك شركة صغيرة لبيع التوت!

وحدث بعد خمس سنوات، أن أصبح الرجل مالكاً لأكبر مخزن للمواد الغذائيَّة، فذهب للتأمين على الشركة، وفي مقابلة مع موظّف شركة التأمين قال له الموظّف: لقد اتَّفقنا على كل شيء، ولكنِّي أحتاج بريدك الإلكترونيّ، لكي أُرسل لك عقد التأمين، فأجاب الرجل: ليس لدي بريد إلكترونيّ ولا أملك جهاز كمبيوتر! فقال موظف التأمين باستغراب شديد: لقد أسَّست أكبر شركة للمواد الغذائيّة فى خمس سنوات وليس لديك بريد إلكترونيّ؟! كيف سيكون حالك لو كان لديك بريد إلكترونيّ ولك مواقع على النت تُعلن من خلالها عن نشاطك؟! فرد الرجل عليه: **لو كان لديَّ بريد إلكترونيّ قبل خمس سنوات، لكنت الآن أُنظِّف مراحيض فى إحدى الشركات!**

لقد فشل الرجل العاطل ولكنَّه **لم يستسلم**، بل جعل الفشل أول خطوة في طريق النجاح، فلا تقل: أنا فاشل! بل قل: لقد تعلَّمت أشياء كثيرة ولكنِّي لم أُوفَّق، وسوف أحاول مراراً وتكراراً إلى أن أصل إلى هدفي.

وإذا عُرضَ عليك عمل لا تقل: **لن أستطيع إنجازه**! بل قل بلا تردُّد: " **أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذي يُقَوِّينِي** " (في13:4)، وإذا تملكك فكر أنَّ: **غداً سيكون يوماً مشئوماً** وسوف تتعرّض فيه لخسائر كثيرة! قل: **لا، بل سيكون هذا اليوم أفضل من أمس وما قبل أمس**، فعمليّة طرد الأفكار السلبيّة لها أهمِّيَّته، وإن لم تطردها سوف تعوق تفكيرك وتعطّل فيض القوّة العقليّة والروحيّة داخلك، فكن إيجابيَّاً في أعمالك وأفكارك وقراراتك..

أنا فقير !

" كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ " (2كورنثوس 10:6)

أنا فقير! عبارة سلبيّة تعنى عند كثيرين أن نتوقّف عن كل شيء ونلوم المجتمع، لأنَّه قسّم الناس طبقات: أسياد وعبيد، أغنياء وفقراء! كما لو أنَّ المال ينبوع يفيض بماء السعادة، وهو الينبوع الجاف الَّذي اخترعه الإنسان منذ أن سقط للهو والمسرَّات، وكل من يركض نحوه كمن يُسرع وراء سراب خادع، سيجرى ويتعب ثمَّ يعود فارغاً وهو يحمـل مرارة الاختبار القائل:  **باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح**!

والعجيب أنَّنا نتهلل بأنَّ المسيح نزل ضيفاً على عالم الحيوان، عندما وُلِدَ في مذودٍ حقير للبهائم، ونفخر بأنَّه صار صديقاً للفقراء وقد امتلأت عيناه بدموعهم، ولكن ما أن يقترب منَّا الفقر فسرعان ما نتذمّر ونقلق...! مع أنَّ المال لا يستطيع أن يشترى الصحّة، فقط نستطيع بالمال أن نشتري الدواء، بل إنَّ الحياة **تتحوّل إلى سجن كبير إذا غلّف المال جدران بيوتنا**، عندئذ يكون المال هو السلسلة الَّتي تربطنا، فتحرمنا الخروج من بيوتنا والتمتُّع بجمال الحياة، خوفاً أن يأتي لصوص ويسرقوا أموالنا! وكل الَّذين سعوا نحو المال بحثاً عن الحُب والزواج فشلوا، لأنَّ الحُب لا يُشترى بالمال، وليس فيه غني وفقير، أو مالك ومملوك، أو سيِّد وعبد! وهكذا الفضيلة هل يجرؤ أحد ويقول: إنَّها تُشترى بالمال؟ وقد يسعى الإنسان جاهداً من أجل تكوين ثروة طائلة، وفي النهاية لا يقدر المال أن يمنع عنه الموت، ولا يُعطيه سوى الكفن الَّذي يدخل به القبر ليكون بعد ذلك طعاماً للدود!

حقَّاً إنَّ المال ليس شرَّاً ولكنَّه **مسئوليَّة**، لأنَّه يُعطي الإنسان مكانة وقوّة، والقوّة قد تكون أداة في الخير أو الشر! ولهذا نقرأ على صفحات الجرائد عن آلاف الجرائم الَّتي تُرتكب باسم المال، وعن كثيرين تشهد حياتهم أنَّهم قد ضلّوا الطريق المؤدي إلى الله بسبب المال! وبالمال يستطيع إنسان أن يخدم بأنانيّة رغباته الجامحة، وبالمال يستطيع أن يستجيب بكرم لصراخ جاره المحتاج، به يستطيع إنسان أن يسير في طريق الخطيّة مُحقّقاً شهواته الجسديّة، وبه يستطيع آخر أن ينتشل نفوساً سقطت في بئر الخطيّة.. بالمال وصلت بلاد إلى أعلى درجات المعرفة والتقدُّم، فهبطوا على سطح القمر وغاصوا في أعماق البحار.. ولكن بغناهم أيضاً قد اخترعوا المدمِّرات والقنابل النوويّة..!!

نعترف بأنَّ حياتنا على الأرض رغم قصرها إلاَّ أنََّها نقطة البداية للحياة الأبديّة، والمال ليس هو النبع الَّذي منه ينطلق النهر بين الجبال والصخور حيث يصب في بحر الأبديّة.. إنَّما القداسة هى النبع الصافيّ الَّذي منه تنطلق المياه ولا تكُف عن الجريان حتَّى تصب في بحر الأبديّة.

وهذه **قصِّة طريفة** توضِّح لنا، أنَّ الإنسان يمكن أن يحيا سعيداً ومستمتعاً بالحياة، وهو لا يملك سوى الكفاف.

جلس **مليونير أمريكيّ** أمام بيته على شواطي نهر المكسيك، وبينما كان يستمتع بالمناظر الطبيعيّة الخلابة، اقترب من الشاطيء **صيَّاد مكسيكيّ** بسيط، فمركبه القديم والصغير وشباك الصيد البسيطه تنُم عن إمكاناته المحدودة جدَّاً، فأرسل إليه المليونير ليشتري منه بعض السمك ولو من أجل مساعدته، فسأله: كم من الوقت تحتاج لاصطياد هذه الكمّيّة من السمك؟ وقتاً قليلاً، فلماذا لا تُضاعف وقتك لتربح أكثر؟ ما أصطاده يكفينا، ولكن كيف تقضي بقيّة يومك؟ أنام ما يكفيني، وأصطاد بعض الوقت، وأجلس مع أُسرتي عِدَّة ساعات، وأيضاً أصدقائي أُقابلهم ليلاً لنتجوّل في القرية ونتسامر معاً، ثمَّ أعود إلى بيتي.. فابتسم رجل الأعمال الأمريكيّ، وهز رأسه بكل سخريّة من الصياد الفقير وقال له: سوف أعطيك نصيحة تنفعك مدى الحياة، فأنا رجل أعمل ولي خبرة في الحياة أكثر منك، فحاول أن تتفرّغ للصيد أكثر، فيكثُر السمك وتزداد مبيعاتك، فتشتري قوارب للصيد ثمَّ أُسطولاً وأخيراً تفتح مصنعاً لتعليب السمك، وبهذا ستنجح وتنتقل إلى أمريكا **فتُصبح مليونيراً** عظيم الشأن.

صمت الصياد قليلاً، ثمَّ سأل رجل الأعمال: كم يستغرق هذا النجاح من وقت؟ فأجاب: **عشرون عاماً**، فقال الصياد وماذا أفعل بعد ذلك؟ فضحك المليونير وقال: عندما يحين الوقت المناسب الَّذي تختاره أنت، تبيع شركاتك وأسهمك وتُصبح من أغنى الأغنياء، وتشتري لك شاليه تستمتع فيه مع أُسرتك، وتلعب مع أولادك، وتخرج ليلاً وتتسامر مع أصدقائك..

تعجّب الصياد من كلام المليونير فسأله قائلاً: هل أقضي عشرون عاماً في العمل الشاق، والحرمان من أُسرتي، والاستمتاع بصحبتي.. **لكي أصل في النهاية إلى ما أنا عليه!** فصمت المليونير وتعجّب من كلام الصيَّاد! وأدرك أنَّ السعادة ليست في المال أو الشهرة..

الجميع رفضوني !

" أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَالرَّبُّ يَضُمُّنِي " (مزمور 10:27)

أن تكون مرفوضاً يعني أنَّك شخص غير مرغوب فيه، إنَّه شعور مؤلم لأنَّ الإنسان قد خُلقَ لا لكي يحيا في عزلة موحشة، أو في جزيرة وحده، بل ليحيا للآخرين عندما يُعطيهم وبالآخرين عندما يتعلّم منهم ولكنَّنا نُخطيء عندما نُكوّن نظرة عن أنفسنا حسب آراء الآخرين فقط، رغم أنَّهم المرآة الَّتي نرى فيها ضعفاتنا! لأنَّ الآراء تتغيّر وتتأرجح بحسب المصالح والثقافة والروحانيّة .. فالغيرة تجعل الفاشل ينتقد الناجح! والجاهل يحسد المُتعلِّم! والمُلحد يُنكر وجود الله ويعترض على الديانات السماويّة!

*- 9 -*

*- 10 -*

يقول سليمان الحكيم: " **لأَنَّهُ كَمَا شَعَرَ فِي نَفْسِهِ هَكَذَا هُوَ** " (أم7:23) إذاً، أنت تحكم على الأشياء من خلال أحاسيسك وأفكارك، فإن تغيّر الفكر تغيّرت نظرتك، فقد كانت **فتاة تخجل من أُمَّها بسبب تشوُّهات في يدها**! فلمَّا لاحظ أبوها أنَّها تتجنّب الظهور مع أُمّها في الأماكن العامة، فوبَّخا وأوضح لها أنَّ سبب التشوُّهات هو حُب أُمَّها الفريد لها، فعندما كانت طفلة شبّت نيران فمدَّت أُمَّها يديها لتنقذها، فكانت النتيجة أنَّ النيران أمسكت بها وأصابتها بتشوُّهات في يديها! فلمَّا عَرَفتْ الفتاة تلك القصِّة خجلت من نفسها وأخذت يديها المشوَّهتين وقبَّلتهما وهى تبكي معتذرة لها بندم شديد، فما الَّذي أحدث التغيير المفاجي؟ اليدان المشوَّهتان لم تتغيَّرا، ولكنَّ **اتِّجاه الفكر هو الَّذي قد تغيّر**! وكثيراً ما ينتابنا شعور بالرفض بسبب وساوس فكريّة، وعندما تكون جذور الرفض متأصِّلة في أعماق شخص يشعر بأنَّ الجميع يرفضونه، ويتجاوب مع الأشياء بطريقة سلبيّة! فقد عادت **جويس** من عملها مُرهقة ومُحبطة، فلمَّا دخل زوجها المكتب ولاحظ انهمار دموعها، قال لها: أنا ذاهب إلى النادي ثمَّ تركها وخرج! وعندما جلست معه وعاتبته على تصرّفه قال: **عندما رأيتك تبكين اعتقدت أنَّك تُصلين فرفضت أن أُعطِّلك!**

وفي حالات كثيرة تختلف مع الآخرين فيعارضونك وينتقدونك ولكن **رفض الناس لآرائك وأفكارك ومعتقداتك لا يعني رفضهم لذاتك**، والحق إنَّنا كثيراً ما نهتم بآراء الناس ولكن هل فكرت مرَّة أن تعرف رأى الله فيك؟! فإن أردت أن تتخلّص من الشعور بالرفض، يجب أن تقبل نفسك كما يقيّمها الله وليس الناس وإن رفضك الناس تذكَّر أنَّ المسيح تعرّض للرفض " رَفَضُونِي أَنَا اَلْحَبِيب مِثْلَ مَيتٍ مَرْذولْ " (مز20:38)، وداود النبيّ يقول: " أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَالرَّبُّ يَضُمُّنِي " (مز10:27) وإن كان يصعُب أن نصف ترك الأب والأُم لطفلهما، إلاَّ أنَّنا نؤمن بوجود أب سماويّ يرعانا، فقد ترك الأبوان موسى في النهر ولكنَّ الرب ضمَّه وأرسل ابنة فرعون لتتبنَّاه.

قرأت **قصِّة رمزيّة** تحكي عن حقل غُرست فيه أشجار الكريسماس، فجاءت حمامة تطلب من الأشجار أن تقيم عشَّاً بين أغصانها لتبيض فيه، فاعتذرت لها الأشجار بأنَّ وجود العش فيها سيفسد منظرها ويفقد جمالها، فلا يقتنيها أحد ويزيّنها بالأنوار فى عيد الميلاد المجيد، ولكن شجرة صغيرة نادت على الحمامة ورحَّبت بها، ففرحت الحمامة وسألتها عن أجرها مقابل هذه الضيافة الكريمة! فأجابت الشجرة: وجودك **بين أغصانى هو أُجرتى فإنَّنى** **أجد راحتى فى راحة الآخرين**، ففرحت الحمامة وبدأت تقيم عشَّها بين أغصانها.

وعندما جاء الشتاء قارصاً، أحنت الشجرة الجزء العلويّ في حنو لتحمي الحمامة وبيضها من البرد، وهكذا ظلَّت الشجرة منحنيّة مدَّة، حتَّى فقس البيض وكبُر الحمام الصغير وطار، **وعندما حاولت الشجرة أن ترفع الجزء العلوى منها لتكون مستقيمة، لم تقدر فبقيت منحنيّة**.

وحدث قبل عيد الميلاد أن جاء التجَّار يقطعون أشجار الكريسماس، وكان كل تاجر عندما يعبر بالشجرة المنحنية يرفض أن يشتريها، فتألَّمت الشجرة جدَّاً بسبب رفض التجَّار أن يقتنوها، ولم تحتمل أن يأتي عيد الميلاد وتتزيّن كل الأشجار أمَّا هى فتبقى بلا زينة! فبدأت تتساءل: هل أخطأت عندما انحنيت لكي أحمي الحمامة وبيضها؟! وكانت الإجابة فى داخلها: **الحُب الَّذي قدَّمَتَه للحمامة هو الزينة الَّتى تُفرِّح قلب وليد المذود.**

وبعد أيام قليلة جاء رجل كان قد اشترى بيتاً حديثاً ويُريد أن يغرس شجرة فى حديقته، فمر بالحقل فوجد أنَّ الجزء العلوى قُطع من كل أشجار الكريسماس ولم يبقَ سوى هذه الشجرة المنحنية فأعجته واشتراها فاقتلعت هذه الشجرة بجذورها وغُرست فى الحديقة الأماميّة للمنزل الجديد، وقام الرجل بتزيين الشجرة ففرحت! وإذ مر العيد جفَّت كل الأشجار المقطوعة وألقيت في القمامة، أمَّا الشجرة المنحنية فبدأت جذورها تدُب فى الأرض الجديدة وتنمو على الدوام! وكان صاحبها يزيِّنها فى كل عيد ميلاد وفى كل مناسبة سعيدة، فكانت الشجرة تتغنّى كل يوم بتسبحة المحبَّة، وتختمها بآية مُعلِّمنا بولس الرسول الجميلة: **" اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَداً** " (1كو8:13)!

أنا تائـه!

" أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ " (يوحنا6:14)

خَلَقَ الله الإنسان بحيث أنَّه لا يمكن أن يجد سعادته إلاَّ معه، ولهذا فإنَّ السكن في فيلا فاخرة والتحلّي بالذهب والمجوهرات الثمينة، ولبس الثياب الأنيقة الغالية.. أشياء مادية لا يمكن أن تُشبع روح الإنسان، لأنَّنا خرجنا من الله وستظل أرواحنا هائمة إلى أن تلتقي بالله كما قال القدِّيس أُغسطينوس، فإن أردت أن تحيا سعيداً عليك أن تسير في طريق الحق لتصل إلى الحياة، وقد قال السيِّد المسيح: " **أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ** " (يوحنا6:14) إذاً، عندما نسير مع المسيح فنحن نسير في طريق واحد نهايته ملكوت دائم، وعندما نبتعد **تكثر وتَّتسع وتتشعّب الطرق الَّتي يسلكها الإنسان،** كالشهرة والغِنى والسلطة.. إلاَّ أنَّ هذه الطرق أشبه بالصحارى الرمليَّة الَّتي تبتلع المسافرين! فما المنفعة أن يسير إنسان في ظلام الليل، مُصغياً إلى همس الأشباح، ومُحدِّقاً في سراب خادع؟! أعتقد أنَّ الإنسان الحكيم هو من يسير في المراعي الخضراء ليحيا، لا أن يهيم في الصحراء الجرداء ليتوه!

والحق إنَّ كثيرين غرقوا في مستنقعات تملؤها كآبة الندم، على حياة أضاعوها سيراً في طرق ملبَّدة بالغيوم، وكأنَّهم **وقعوا فريسة لنصّاب قد احتال عليهم،** فحُرموا من السعادة، والآن لا يجنون من تلك الحياة المبتذلة الَّتي عاشوها سوى الحزن والندم! بعدما سعوا لخلق **حضارة تتمركز حول الذات** لإشباع رغباتهم، وحضارة مثل هذه **تقع في أبعد نقطة عن الله**، فماذا يجنى الإنسان إذا عاش كحصان يتسابق في قطع أطول مسافة من أجل الفوز بلذِّة عابرة؟ سيصل إلى نهاية طريق اللذَّة ألا وهو: الهلاك!

- 7 -

- 8 -

عاشت **المرأة الخاطئة** ترتشف كؤوس سعادة توهّمتها وتقطف أزهار المتعة قبل المغيب وتستحم بدموع عُشَّاقها وتتعطّر بدماء ضحاياها، وقد قادت بدلالها مئات من أرواح الرجال إلى هاوية العار والفجور! وقد أحرق آلاف الرجال أنفسهم بخوراً نجساً أمام تمثالها، فماذا جنت من حياتها المبتذلة؟! تحوّلت إلى امرأة كئيبة تتبع نزواتها فصار ضباب كثيف يكتنفها، إلى أن **طلع أمير الحُب كالقمر في ليلة من لياليها الحالكة**، وشد ثانية أوتار قيثارتها المُمزّقة، وأنشد أُنشودة جميلة ملؤها الرجاء، صاغتها أصابع الله بكلمات من ذهب، وأحرف من نور، يقول مطلعها: **" أنا هو الطريق والحق والحياة "**.

­وتسير المرأة في **طريق الحق إلى الحياة**، تحمل في يدها اليُمنى قارورة طيب، صبّت فيها عصير ماضيها، وفى اليد الأُخرى ألماً كبيراً وعناءً كثيراً.. وبين هذه وتلك، كان يوجد **قلب كبير** يحمل في أعماقه رجاءً عظيماً.. وهناك في بيت **سمعان الفَرّيسيّ**، لم ترهب الحشد الهائل المجتمع ليرى يسوع، لأنَّ " **الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً، لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ "** (رو12:3)، وكم من أُمراء ساروا وراء ظلها!

وتنظر المرأة إلى يسوع **لتتأمّل في عينيه طهارة قد اشتهتها**..وتشعر بأيدٍ خفيّة تجتذبها، فجاءت من وراءه ووضعت على قدميه قُبلة الندم على ماضٍ قد ضاع في اللهو والعبث، بحثاً عن وهم كاذب أو سراب خادع، ركضت وراءه ثمَّ عادت فارغة!

ومن قلب جرحته أشواك الخطيَّة، ومزَّقته أنياب الوحوش البشريَّة بكت على حياة أفنتها! وبشعرها المسترسل الناعم الطويل الَّذي قيل: **إنَّ خادماً كان يسير خلفها حاملاً إيَّاه في سلّة مغطَّاة بالقطيفة الفاخرة**، تمسح قدميّ مُخلّصها، لكي يمسح هو بغفرانه خطاياها ويمحو عارها بين الناس، وكأنَّها **تـودّع حياة الإغراء بلا رجعة!** ثمَّ أفرغت قارورة الطيب على قدميه، ومعها قد ألقت كل آثامها على الأرض، فتحوّلت دموعها إلى **كلمات من نور تطلب الرحمة والغفران.**

وهكذا أصبحت المرأة أمام رب المجد يسوع، **كتاباً مفتوحاً** قرأ كل سطوره، وفسر آياته، وفهم معانيه، وأخيراً وصل إلى نهايته، فختمه بعبارة سماويّة تمنَّينا أن نسمعها جميعاً في كل وقت ألا وهى: **" مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ "** (لو48:7)، وبهذه العبارة النورانية وشّحها المُخلّص بالغفران، فستر آثامها وأعطاها قوَّة لتحيا بلا خوف، لأنّها احتُقرت من الناس وتعرّت أمام الجميع! وهكذا خلعت المرأة الخاطئة أوراق الشجر- أوراق أُمِّنا حوَّاء - الَّتي تستر المخازي، ولكنّها لا تشفي الجروح ولا تمحو الذنوب لتلتحف بنور المسيح فهو إله عظيم، نور من نور " **يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإلَى مَعْرِفَةِ الْحَق يُقْبِلُونَ "** (1تي4:2).

لقد دخلت إليه مذنبة عارية من كل فضيلة، فخرجت من عنده مبرَّرة وطاهرة، صبَّت على قدميه قارورة آثامها لتملأها من عطر الرجاء ورحيق الغفران، وراحت تسكب منه على نفوس الخُطاة إلى منتهى الأجيال!

مستحيل !

" قد عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ

وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌِ " (أيوب2:42)

مستحيل أن ينشق البحر الأحمر ويعبر بنو إسرائيل! أو ينجو الفتية الثلاثة وسط أتون النار! أو يحيا دانيال النبيّ في جُب الأُسود! هذا هو **الفكر البشريّ** المحدود، وأيضاً مستحيل أن تنجو السفينة من الغرق هذا ما توقَّعه الركاب! فعلى ظهر سفينة جلست **سيِّدة** كانت مسافرة لزيارة ابنتها، **فهاجت** الأمواج وكادت السفينة أن تغرق، فتجمّع الركَّاب وعلا صُراخهم من شدَّة الفزع، أمَّا السيِّدة فظلّت جالسة بخشوع في مكانها، يرتسم على وجهها ابتسامة هادئة، وتُردِّد كلمات صلاة هامسة، فاستجاب الله لصلاتها وهدأت الرياح فاتَّجه الركَّاب إلى السيِّدة ليعرفوا سر هدوئها! فقالت لهم:

*- 9 -*

*- 10 -*

- 51 -

- 52 -

**الواقع أنَّ الموت كان سيُغيّر برنامجي قليلاً، ولكنَّه لم يكن ممكناً أن يُعطّل خطَّتي، فأنا كنت ذاهبة إلى ابنتي المتزوِّجة، ولكن لي ابنة أُخرى أحببتها توفِّيت منذ عِدَّة سنوات، فلو أنَّ القارب انقلب بي لكنت الآن معى ابنتي الأُخرى، الَّتي هي الآن وديعة في يد الله بدلاً من ابنتي الحيّة!**

ألم يقل رب المجد يسوع: " **غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ "** (27:18)، وأيوب الصدِّيق يقول: " **قد عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ** " (أيوب2:42)، وهذه عبارة بليغة نطق بها أحد المؤمنين قائلاً:

**" إذا جاء الإيمان متهللاً إلى غرفتي، اختفت في**[**الظلام**](http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/17_ZAH/ZAH_09.html) **الضيوف الَّتي تُرافقني، كالخوف والقلق والحزن والهم.. وعندما تساءلت عن سر هروبهم؟! أجابني الإيمان: إنَّهم لا يطيقون الحياة معي!**

متى تتردّد على ألسنتنا كلمة مستحيل؟ عندما يضعُف إيماننا ويتملَّكنا الشك، وننسى أنَّ الله قادر على كل شيء! وهذا هو الفرق بين الشك والإيمان:

. الشك يرى مشقَّات الطريق ويخشى اللصوص، أمَّا الإيمان فيرى ملاك الرب حال حول خائفيه وينجِّيهم.

. الشك لا يرى في اليوم إلاَّ ظلام الليل، أمَّا الإيمان فيرى النهار مشرقاً وفي الليل أنوار السماء ساطعة.

. الشك يخشى الفشل ويخاف من الناس، أمَّا الإيمان فيرى في كل فشل فرصة لكي يبدأ من جديد.

. الشك يتساءل: مَنْ يُصدِّق المعجزات والأعمال الخارقة؟ فيُجيب الإيمان: المؤمنون يُصدِّقون المعجزات لأنَّهم يؤمنون أنَّها من أعمال الله.

وهذه **قصِّة واقعيّة** توضِّح لنا أهمِّيَّة الأمل والإيمان:

جمعت الأُم أولادها ووقفت تُصلِّى معهم، وقد كانت صلاتهم فريدة من نوعها! فخرجت الأنات من قلوبهم الملتهبة، وانهمرت الدموع بغزارة من عيونهم.. فهناك خطر محدِّق بهم، والموت يطير بجناحية ليسكن فوق بيتهم، والقبور فتحت فاها لتبتلعهم!

لم يكن الخوف بسبب كلمات مخيفة سمعوها أو أحداث مُدمِّرة توقَّعوها! بل هناك واقع يعيشونه، فقد لاحت في الأُفق **جيوش نابليون**، وبعد ساعات سيصلون إليهم ويُدمِّرون بيتهم، وإن هربوا ستنتهى حياتهم قتلاً على أيدى الجنود، الَّذين تحجَّرت قلوبهم بسبب كثرة الحروب، ولم تعد مناظر الدماء تُحرِّك مشاعرهم**!** ولكن ألا يوجد إله يحمى الضعفاء من بطش أصحاب القلوب القاسية؟ ألا يوجد خالق يحمي خليقته الَّتي يُحبَّها؟! هذا **ما نطقت به الطفلة الوسطى بين ولدين**، فجاء جواب الأُم: نعم، يوجد إله يملأ قلوبنا الضعيفة، وهو أب حنون، وإن كان أبونا قد مات وليس لنا من يشجّعنا ويحمينا، إلاَّ أنَّنا نملك ما هو أقوى وأعظم! **نملك الإيمان الَّذي به نهدم حصوناً وننتصر على ممالك!** وهكذا استطاع الابن البكر أن يُشجِّع إخوته، ويرفع عن أُمّه عبء المسئوليّة الجسيم، فهى أيضاً في حاجة إلى تعزية، رغم علاقتها القويَّة مع الرب، فهى تُصلِّي وتُردِّد بكثرة قول مُعلِّمنا داود النبي: " **إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي، إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذَلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ "** (مز3:27).

ركعت الأُم على ركبتيها في تذلل أمام الرب، وعبَّرت بدموعها قبل لسانها، عن ثقتها في الله وحمايته لها ولأُسرتها، وصلّت بإيمان قائلة: **أُعظّمك يا رب لأجل حبَّك وأمانتك.. وأُؤمن أنَّك ستحقّق وعودك معي، فأقم حول بيتى سوراً يحميه، و**في لهفة تساءل أولادها عن معنى صلاتها؟ وماذا تقصد بالسور؟ ولم يتأخّر الله عليهم كثيراً، ففي الصباح عرفوا الإجابة، فماذا حدث؟ **في الليل هبَّت عواصف ثلجيّة شديدة، فتراكمت تلال الثلوج حول المنزل، ولمَّا مرَّ جنود نابليون عبروا دون أن يروا البيت!**

لقد عرفت المرأة كيف **تنجو بالإيمان**! وأعلنت لنا أنَّه حيث الإيمان لا يوجد مستحيل، والإيمان يبدأ عندما يتوقّف العقل، فهل بعد هذه القصِّة تقول: مستحيل؟!

مفيش مقابل !

" المحبَّة لاَ تَسْقُطُ أَبَداً " (1كورنثوس8:13)

كثيراً ما نتكلّم عن الحُب دون أن نعيشه، وعندما نُعطي ننتظر المقابل، وهذا في الحقيقة ليس حُبّاً إنَّما هروب من الحُب! فالحب في المسيحيّة لا يبحث عن المنفعة الشخصيّة، بل الإحسان المُطلق الَّذي يُعطي بلا مُقابل! إنَّه عطاء من أجل الله الَّذي أحبَّنا وأعطانا ذاته ذبيحة مُقدَّسة، ثمَّ خرج من القبر منتصراً على الموت، ليؤكّد لنا صدق تعاليمه الَّتي تنادى بمحبَّة لا الأقرباء فقط، بل والأعداء أيضاً‍‍ (مت44:5)!

وهكذا وقفت المسيحيّة بحزم ضد الأنانيّة الجامحة، لترفع من شأن المحبَّة الباذلة، والعمل بحُب من أجل خلاص الآخرين، ألم يقل مُعلِّمنا بولس الرسول**: " كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُوماً مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَد** " (رو3:9)!

يقول رب المجد يسوع: " **إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟** " (مت36:5)، هنا يظهر الحُب في أسمى معانيه كعاطفة سامية لا تتَّجه نحو فئة خاصة، بل تمتد لتشمل البشريَّة كلَّها، لأنَّ الحُب شعاع طاهر يجب أن يملأ كل الخليقة، ومن حق كل إنسان أن يستضيء بنوره ويستدفيء بحرارته، فهل من كلمات نورانيّة نصف بها شعلة سمائيّة مُقدَّسة، تلتهم الهشيم وتعطف على البائس والمسكين؟‍! كيف أتحدّث عن أشعة روحانيّة تسقط على الخليقة كلَّها دون أن تُميّز بين بارٍ وشرير؟‍!

***-*** 23 -

***-*** 24 -

والحق إنَّنا نُخطيء كثيراً عندما نُحِب الآخرين، ليس لذواتهم أو عملاً بالوصيّة الإلهيّة، بل من أجل حبِّنا لأنفسنا! فإذا أعطينا ولم ننل شيئاً نعترض ونبتعد ونُطالب بحقِّنا! فهل هذا حُب حقيقيّ أم مزور؟! وما هو المقابل الَّذي ناله السيِّد المسيح عندما تجسّد لأجل خلاصنا؟! ألم تقرأ عن **القدِّيس سيرابيون**، أنَّه باع إنجيله لكي يُساعد إنساناً محتاجاً، وعندما سألوه عن السبب قال: الإنجيل الَّذي بعته هو الَّذي قال لي: " إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً، فَاذْهَبْ **وَبِعْ أَمْلاَكَكَ** وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي " (مت21:19).

وهذه **قصِّة** يرويها أب، تُعلّمك كيف يكون العطاء:

هبّت عاصفة شديدة على مدينة مجاورة لنا، فحطَّمت منازل وشرَّدت أُسراً كثيرة.. وتناولت الصحف كثيراً من القصص تحكي مآسي بعض هذه الأُسر! وفي إحدى المقالات رأيت صورة لامرأة تقف أمام حِطام بيتها، بينما ينطق وجهها بكل تعبيرات الأسى والحزن، وإلى جوارها يقف طفلها الصغير النحيف مرتجفاً من البرد بينما تعلَّقت طفلتها الصغيرة في ذيل فستان الأُم، وتحت الصورة ذكر الكاتب **مقاسات ملابس هذه الأُسرة المنكوبة**.

تأثَّرت وتألّمت لِما أصاب هذه الأُسرة، ولكنِّي هدأت قليلاً عندما لاحظت أنَّ مقاساتهم تتناسب مع مقاسات أفراد أُسرتي، **ووجدتها فرصة لأُعلِّم أطفالي كيف يمكنهم مساعدة الأخرين،** فوضعت الصورة على الثلاجة، وشرحت لأطفالي ظروف هذه العائلة، ثمَّ أنهيت حديثي قائلاً: إنَّنا نملك الكثير بينما لا تملك هذه العائلة البائسة شيئاً، لذا يمكننا أن نتقاسم مالنا معاً، ثمَّ أحضرت **ثلاثة صناديق** ووضعتها في حجرة المعيشة، وبدأت بنفسي أملأ الصندوق الأول بكل أنواع المعلَّبات والمأكولات والحلوى **وطلبت من أولادي أن يقدِّموا من لعبهم ما لا يحبُّونه أو لا يحتاجونه!** فجاء ابني الأكبر بلعبه الَّتي تكسَّرت ووضعاها في الصندوق الثاني، وهكذا فعل ابني الآخر، وبينما كنت أملأ الصندوق الثالث بالملابس فوجئت بابنتي الصغرى تأتي وقد احتضنت عروستها المفضَّلة الَّتي تُحبَّها، ثمَّ انحنت واحتضنتها وقبَّلتها، ووضعتها برفق في صندوق اللعب! فقلت لها: **لا تُعطي عروستك المحبوبة!** فقالت والدموع تملأ عينيها: إنَّ عروستي سر سعادتي، فلماذا لا أُعطيها لهذه الطفلة البائسة لتفرح بها أيضاً؟! فنظرت إليها بخجل شديد، **وأدركت أنَّ كل إنسان يستطيع أن يثعطي ما لا يُحبَّه، بينما العطاء الحقيقيّ أن نعطي أفضل ما عندنا وأكثر الأشياء حُبَّا لنا.**

ولمَّا نظر الولدان في دهشة بالغة أُختهما تُعطي أغلى ما عندها، وبدون تعليق ذهب ابني الأكبر لحجرته وأحضر لعبته المفضَّلة، وبعد تردُّد صغير وضع لعبته في الصندوق بجوار عروسة ابنتي، وهنا ارتسمت على فم ابني الأصغر ابتسامة صغيرة فأسرع ليُحضر لعبته المفضَّلة أيضاً، فخجلت من نفسي وتجمّد الكلام على شفتي، وأنا أرى أطفالي الصغار يُدركون معنى العطاء الحقيقيّ أكثر منِّي، فأمسكت دموعي واحتضنت أولادي الثلاثة بين ذراعيَّ وقبَّلتهم، ثمَّ خلعت عنِّي سُترتي الجلد الَّتي أُحبَّها ووضعتها في الصندوق، على أمـل أن تُحبَّها هذه السيِّدة البائسة كما أحببتها أنا أيضاً، لقد **علَّمتني ابنتي كيف يكون العطاء؟! فشكراً لك يا ابنتي العزيزة!**

الوحدة تقتلني !

" تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ " (متى28:11)

الشعور بالوحدة حالة عقليَّة وعاطفيَّة مرَّ بها الجميع، وخلالها يشعر الإنسان بأنَّه مرفوض، والأفكار تُحاربه، والفراغ يُتعبه.. ولكن هذا الشعور يمكن التغلُّب عليه من خلال عِدَّة خُطوات بسيطة مثل:

. إدراك أنَّ الشعور بالوحدة كثيراً ما يكون **إحساساً** **وليس حقيقة**، بسبب إثارة ذكريات حدثت في الماضي شعرت خلالها بالوحدة، ولكن بمجرّد أن تبحث عن الأسباب، يبدأ الفكر في كشف الحقائق وعزل المشاعر وحدها، فيهرب ذلك الشعور.

. مهم أن تتأكّد من أنَّ الشعور بالوحدة، هو الَّذي **يُسبب لك** **الارتباك،** ويدفعك إلى التفكير بطريقة سلبيّة أنَّكِ منبوذ أو فاشل..

. حاول أن تتجنّب **الافتراضات المأساويّة** بأنَّ الناس دائماً يحاولون الإساءة إليك، فكل هذه الافتراضات تنتج من الشعور بالوحدة، والأفضل أن تنظر بأمل للمستقبل.

. **ضع خطة لمحاربة الأسباب** الَّتي تدفعك إلى الشعور بالوحدة، وبذل الجهد للخروج من هذا الشعور، مثل التفاعل مع الناس أكثر بطريقة إيجابيّة، ومحاولة خدمتهم، والتركيز على مشاعرهم، لتخرج عن نطاق الذات، فأنت عندما تهتم بالآخرين سوف يهتمون هم أيضاً بك، وهذا يُقلل من شعورك بالوحدة.

. يُفيدك أيضاً **الاندماج مع مجموعة**، قريبة من سنَّك وتشعر بالوحدة مثلك، ويكـون أُسلوب تفكيرهم قريباً من تفكيرك، والتحدُّث معهم بثقة حتَّى تجتذبهم إليك.

وهذه **قصِّة واقعيّة** عن الخروج من الوحدة:

فى اليوم السابق لعيد الميلاد خرج **كاهن** الكنيسة ومعه خادم، لتوزيع **عطايا العيد** على المحتاجين فى القرية، وبعد أن استمرت زيارة البيوت عدّة ساعات، لم يتبقَّ سوى بيت صغير فذهبا إليه وفي الطريق كانا يتساءلان: من سيفتح لنا البـاب؟ فالسيِّدة الَّتى تُقيم فى البيت مقعدة، والوقت قد تأخّر، فلمَّا وصلا طرقا الباب، وعلى غير المتوقّع وجدا السيِّدة أمامهما فقد تشدَّدت رجلاها وفتحت لهما! فأعطياها عطيّة العيد ولم يدخلا، فشكرتهما، وعندما أراد الكاهن أن ينصرف أمسكت به، وأصرَّت على دخولهما، وقد كان! فدخلا وجلسا في صمتٍ، عندما نظرا البساطة الَّتي تعيش فيها المرأة!

ولكن شيئاً حدث شدَّ انتباههما، فقد اشتمَّا فى البيت رائحة عطرة، ورأيا نوراً واضحاً لم يعرفا مصدره! فلمَّا رأت السيِّدة علامات الدهشة ترتسم على وجهيهما قالت: أنا أعيش مع ابنى فى هذا البيت المتواضع ولا استطيع القيام باحتياجاتي لأنَّ ابنى يقضى معظم الوقت خارج المسكن، وأُعانى من الاحساس بالوحدة لقلّة من يأتون لزيارتي، وليس أمامى إلاَّ الصلاة وطلب معونة الله حتَّى يرفع عنّى الإحساس بالوحدة ويُعطيني السلام والراحة، واليوم بعد أن خرج ابنى ازداد شعوري بالوحدة أكثر من أيِّ وقت مضى، لأنَّ فى هذا اليوم يستعد الجميع للاحتفال بالعيد، فيعملون الأكل ويرتدون الملابس الجديدة، ويتبادلون الهدايا ويتلقّون التهاني، ويلتقون فى الكنيسة بالسيِّد المسيح ويفرحون بميلاده، أمَّا أنا فأرقد وحيدة ولا أشعر بأفراح العيد، فأخذت أُصلِّي بحرارة وأُعاتب المسيح لأنَّه تركنى وحيدة، وكانت صورة المسيح الطفل الَّذي تحمله السيِّدة العذراء مُعلَّقة أمامى على الحائط، فنظرت إليه وعاتبته قائلة: **أنت خلاص نسيت الغلابة! ولماذا لم يزرنا أحد والعيد دخل علينا؟!** وبينما كنت أنظر إلى الصورة بعتاب ودموعى تنهمر من عينيَّ، **خرج المسيح من الصورة**، واقترب منِّى ومسح دموعي وقال لى: كل سنة وأنتِ طيِّبة!

لقد شعرت بفرح يغمرني ورهبة تتملَّكني لا أستطيع أن أُعبِّر عنهما، وشعرت بقوّة تسري فى كياني فتشدَّدت رجلايَّ الضعيفتان وقمت منتصبة، وبعد أن اختفى السيِّد المسيح ترك فى البيت نوره الجميل ورائحتة الزكيّة، ولم يمضِ وقت طويل حتَّى سمعت طرقاتكم على الباب، فتعزَّى الكاهن والخادم وشكرا الله الَّذي شجعهما ليزورا هذا البيت الَّذي هو أشبه بكوخ حقير، ولكنَّه صار أعظم مسكن فى القرية! وكما بارك الرب قديماً مذود بيت لحم، المكان الَّذي لا يتوقّع أحد أن يولد فيه إنسان! فقد بارك الآن هذا المكان، فعندما يبتعد عنك الناس، ولا تجد من يشعر بك، إعلم أنَّ المسيح مشتاق إليك، فهو قريب منك وهذه فرصتك للتمتّع به فلا تفقد ثقتك في محبَّته، واطلبه بإيمان واضعاً شكواك أمامه، فهو يُريد أن يسمع صلاتك ومهما طال إحساسك بالوحدة ثق أنَّه لن يتركك، وإن لم يتجلَ بمجده أمامك يستطع أن يملأ قلبك بسلامه وتعزيَّاته المهم أن تُصلّي مثل السيِّدة البسيطة لترى عمل الله.

أسرتي مفككة !

" إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ " (مزمور1:127)

منذ سنواتٍ مضتْ، كانت العائلات أكثر ترابطاً وانسجاماً، ولكن مع كثرة العمل، والسعي وراء المال، واللهث وراء اللذَّة، ضعُفت الحياة الروحيّة، وفتُرت المحبَّة، وتفكَّكت الأُسر وزادت المشاكل، وأصبحنا نرى الإخوة يتخاصمون على أتفه الأسباب! وهذا يبدو واضحاً من الشكاوي المتراكمة في المحاكم! والعجيب أنَّ الناس يبحثون عن الحُب وسط هذا الخِضمْ من الصراعات! فأيّ حُبٍ هذا الَّذي يبحثون عنه والمشكلة في جوهرها هي ضياع الحُب؟! **أعتقد أنَّ قلب النهار لا يوضع في صدر الليل!**

إنَّ مجرّد نظرة سريعة لِما حدث في العالم من تطوّرات في السنوات الأخيرة، توضّح لنا أنَّ إنسان العصر رغم أنَّه قد سبح في الفضاء، وهبط على سطح القمر، وغاص في أعماق البحار.. إلاَّ أنَّه صنع **حضارة تتمركز حول الذات**، ليُشبع ميوله ورغباته الخاصة، وحضارة مثل هذه **تقع في أبعد نقطة عن الالتزام بالحُب**، لأنَّ الحُب في مفهومه الساميّ خروج عن الأنا والاهتمام بالآخر، أمَّا إذا عاش الإنسان كحصان جامح، يتسابق في قطع أطول مسافة للفوز بلذِّة عابرة، فإنَّ هذا السباق سيقوده إلى نهاية طريق اللذَّة ألا وهو: الهلاك!

ومع التقدُّم الملموس في مجال التربيّة وعِلمْ النفس، أصبحنا نرى وسائل التربية الحديثة تنتشر داخل بيوت كثيرة، وهذا نافع جدَّاً، ولكن لا يجب أن نفعل هذه ونترك تلك، فماذا ينتفع الإنسان إذا ازدادت معرفته، وهو بعيد عن الله مصدر هذه المعرفة؟ ألم يقل داود النبيّ: " **إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ، إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ** " (مز1:127).

بدون حُبٍ لا حياة ولا أمل في الحياة، بل يعُم القحط قلوبنا، ونظل نزرع ونحصد بين الأشواك والأحجار دون أن نجني شيئاً سوى التعب! والحُب الحقيقيّ مصدره الله، لأنَّ فرقاً كبيراً بين محبَّة بشريّة نفسانيّة متقلِّبة، ومحبّة إلهيّة ثابتة، وعلى الَّذين يشكون من المشاكل الأُسريّة أن يُدركوا هذا، ويستبدلوا **" حُب القوَّة** " بـ " **قوَّة الحُب** " ! فالقوَّة لا يمكن أن تدوم، وهى لا تحل المشاكل والأقوياء في خريف حياتهم سيعيشون وأرواحهم ترتجف وأرجلهم ترتعش بعدما تصدأ سيوفهم وتنكسر رماحهم! ولا يجدون شيئاً يُدافعون به عن أنفسهم، وذلك عندما يقفون في ساحة القتال!

**وهذه قصِّة رمزيّة توضّح عظمة وقيمة المحبَّة:**

في صباح يومٍ من أيام الشتاء الباردة، نظرت سيِّدة من نافذة البيت، ففوجئت بثلاثة شيوخ كبار السن يجلسون على عتبة دارها، فأشفقت عليهم وخرجت إليهم ودعتهم أن يدخلوا ليرتاحوا ويحتموا من البرد، أمَّا هم فنظروا إليها وعلى غير المتوقّع، طلب أحدهم أن تختار من بينهم واحداً فقط ليدخل وحده! فتعجَّبت السيِّدة وقالت له: ولماذا أختار أحدكم؟ أنا أُريد دعوتكم أنتم الثلاثة لكي أخدمكم، فقال لها: لا، اختاري أحدنا فقط!

ارتبكت المرأة، وأخذتها الحيرة، وتجمّد الكلام على شفتيها! فقال الرجل: لا ترتبكي كثيراً فأنا اسمي **النجاح**، وصديقي هذا اسمه **الغنى**، وثالثنا هو **الحُب**، فاختاري واحداً فقط منَّا ليدخل منزلك.

ما أن سمعت المرأة كلام الرجل حتَّى شعرت بالحيرة أكثر، فالثلاثة لا غنى عنهم داخل أي أُسرة، ولهذا قرّرت أن تستشير عائلتها، فدخلت المنزل وحكت **لزوجها** ما قد حدث، وطلبت منه أن يشاركها في اتِّخاذ القرار فقال لها: اختاري **الغنى** فنحن في احتياج منذ أن تزوَّجنا، ونُريد أن نحيا حياة كريمة بقيّة أيامنا! ولكنَّ **الابن** طلب منها أن تختار **النجاح**، فهو لا يزال طالباً ويُريد أن يكون دائماً من الناجحين! فنظرت السيِّدة الى **ابنتها** وسألتها فقالت لها: ما أجمل أن يكون **الحُب** هو ضيفنا، فالبيت عندما يمتليء بالحُب تهرب منه المشاكل ويختفي الشِجار!

فكّرت السيِّدة قليلاً ثمَّ خرجت للرجال الثلاثة وقالت لهم: **لقد قرَّرت بناءً على رغبة ابنتي الحكيمة أن يكون الحُب هو ضيفنا**، فالمال سيزول، وكثيراً ما يكون ضعيفاً أمام المشاكل، ولا يشفى أمراضنا، والنجاح رغـم أهمِّيَّته إلاَّ أنَّه سيتلاشى، وكثيرون نجحوا في الدراسة والعمل، ولكنَّهم فشلوا روحيَّاً! أمَّا **الحُب فهو يدوم** لأنَّ الله محبَّة.

وفجأة وعلى غير المتوقَّع **وجدت السيِّدة الرجال الثلاثة يهمّون بدخول المنزل**! فتعجَّبت وسألتهم مندهشة: كيف دخلتم معاً وأنتم خيرتُموني أن أختار واحداً منكم فقط؟! فقال الحُب: لا تتعجَّبي فلو أنَّك اخترتِ الغنى أو النجاح، لدخل وحده إلى منزلك، ولكنَّكِ اخترتِ الحُب الَّذي إذا دخل بيتاً جلب معه الغنى والنجاح أيضاً!

فلنقتنِ المحبَّة فهى الجوهرة الثمينة، الَّتي تستحق أن نُجاهد ونتعب في الحياة من أجل اقتنائها، وبدونها لن يقدر أحد أن يحيا مع الله، لأنَّ الله محبَّة.

أنا سوداء !

" أَنَا سَوْدَاءُ وَجَمِيلَةٌ " (نشيد5:1)

ليس الجمال جسداً ممشوقاً وأعيناً ملوَّنة وبشرة بيضاء.. فجمال الجسد يتغيّر، والميول تختلف من إنسان إلى آخر، ولو اختبر الناس جمال الروح الطاهرة، والقلب النقيّ، والفكر المستنير.. لأدركوا معنى الجمال الحقيقيّ، ولكنَّ الروح الجميلة لا يشعر بها إلاَّ روح جميلة مثلها، لأنَّ الأرواح إذا تآلفت تعارفت, وإذا اختلفت تعاركت! والحق إنَّ كل الَّذين يمجِّدون جمال الجسد، هم في الحقيقة كائنات تغلب عليهم النزعة الشهوانيّة، وأرواحهم سقيمة، وفكرهم عقيم.

وأمثال هؤلاء إن تزوَّجوا لن يحيوا سعداء، لأنَّهم سوف يكتشفون أنَّ الجسد مجرّد مادة متغيِّرة وفانية، أمَّا الروح فهى الباقية، وجمالها لا يرتبط بالوضع الثقافيّ أو الاجتماعيّ أو الماديّ للشخص، وها نحن نتساءل: ماذا تنتفع من إنسانة جميلة بحسب المفاهيم البشريَّة، ولكنَّها مغرورة وقاسية وغير حكيمة وغيورة؟ وهل إن تزوَّجتها ستحيا معها سعيداً، وتأتمنها على تربيّة أولادك؟!

ولو تأمَّلنا في طبيعتنا البشريَّة لوجدنا أنَّنا نولد مشوهين روحيَّاً، لأنَّنا نولد ونحن نحمل في داخلنا جُرثومة الشهوة، الَّتي تجعلنا نستهين بالفضائل الروحيّة، ونستخف بالوصايا الإلهيّة، من أجل لذَّة فانية هي أشبه ببقعات لامعة فوق قوس قُزح، ما أن تظهر الشمس فسرعان ما تتلاشى ولا يعود لها أثر! ولكن عندما نتوب يعود إلينا جمالنا الروحيّ، الَّذي يُضفي على الجسد جمالاً فريداً، لا يُدركه أصحاب النزعة الشهوانيّة، فقط الأبرار الَّذين تقدَّست حياتهم بالصلاة والتوبة والحياة الروحيّة.. هم وحدهم الَّذين يُقدِّرون هذا الجمال، ولهذا تقول عروس النشيد: " **أَنَا سَوْدَاءُ وَجَمِيلَةٌ** " (نش5:1) نعم، هى سوداء من جهة ضعفاتها وخطاياها ولكنَّها جميلة بتوبتها النقيّة، الَّتي حوَّلت ماضيها الخريفيّ إلى ربيع دائم، وحُزنها إلى عيد دائم لا تنقطع أفراحه.

كان موسى أسود الوجه وقد زادته الخطيّة إسواداً، فأصبح أسود من الداخل والخارج كليهما معاً، ولكن ما أن تاب فسرعان ما صار أبيض القلب، نقي الفكر، طاهر الجسد، وها نحن الآن نُطوّبه ونطلب شفاعته، ولازلنا نصفه بالأسود حتَّى نتعلّم من سيرته! ويعرف الجميع أنَّ التوبة تجعل الإنسان جميلاً حتَّى وإن كان أسود اللون.

وداود النبيّ في غفلة من الزمن أصابه الفتور الروحيّ في مقتل، فسقط وتلطّخ بأوزار الخطيّة، ولكنَّه بكي واستطاع بدموعه أن يمسح السواد من سجل حياته، واستجاب له الله عندما توسّل إليه قائلاً: " اِرْحَمْنِي يَا اللهُ كَعَظيم رَحْمَتِكَ، وَمِثل كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ إثمي، اغْسِلْنِي كَثِيراً مِنْ إِثْمِي وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي.. اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ " (مز50: 1،2،7).

وهذه **قصِّة سيِّدة** كانت مرفوضة من الجميع، وعانت بسبب منظرها ولكنَّها نجحت بجمالها الروحيّ وإخلاصها أن تُغيَّر الآخرين من حولها وتُجبرهم على حبَّها.

في يوم ذهبت **سيِّدة** ضخمة، وطويلة، وعريضة المنكبين، ووجهها الأسود مخيف.. إلى مكتب محاماه، فبدأ المحامون الرجال يتسلُّلون واحد تِلو الآخر إلى الخارج، وهم يتمتمون بكلمات سخريّة، ولم يتبقَّ سوى فتاة لاستقبالها، كانت قلقة بل خائفة من شكلها وتُحاول أن تتجنّب النظر إليها، حتَّى بدأت حديثها فقالت:

أنا **سيِّدة كان الرجال ينفرون** منِّي لمنظري القبيح، مع أنِّي وُلِدتَ هكذا ولا دخل لي بخلقتي، حتَّى وصلت إلى سن اﻷربعين ولم أتزوّج، وفي يومٍ زارتني جارتي وعرضت عليَّ الزواج من مقاول أرمل ولديه أربعة أطفال.. بشرط أن **أخدمهم وألاَّ يكون لي طلبات كزوجة**، فوافقت وتزوَّحت فهذا أفضل لي من عذاب الوحدة! ومرَّت سنوات وأنا أرعى الأولاد كأنَّهم أبنائي، وغمرتهم بحناني فأصبحت أُمَّا لهم يحبُّونها ويقدِّرونها، وصرت جزءاً هاماً في حياتهم لا يقدرون أن يستغنوا عنه.

وحدث أن نجح زوجي واغتنى أكثر، والغريب أنَّه أحبَّني وبدأ يُعاملني كزوّجة! وقد أتيت إليكم ﻷنَّ زوجي مات وكتب لي عقارات تُقدّر بالملايين ولم يعترض أولاده! ولكنِّي أُريد أن أُعيد إليهم أملاكهم وأخرجت اﻷوراق والعقود الَّتي تُثبت صحّة كلامها! فصمتت السيِّدة وتجمّد الكلام على شفتي الفتاة الَّتي كانت تشمئز منها، عندما رأت سيِّدة تلفُظ هذه الملايين بجرَّة قلم! فسألتها وهى تشعر بالخجل من نفسها بعد أن شعرت نحوها بُحبٍ غريب لمس قلبها: أليس أفضل أن تحتفظي ببيت تحسُّباً للزمن فالثروة كبيرة والجميع يُحبّونك؟ فقالت السيِّدة: لا! يكفيني حُب الأولاد لي، والله الَّذي رزقني الحُب بعد الجفاف، سوف يرزقني الستر في زمن الغدر!

هذه نوعية من النساء، لا تملك جمال الجسد، لكنَّها استطاعت بفضائلها أن تكون جميلة ومحبوبة، وتستحق أن تقول مع عروس النشيد: أنا سوداء وجميلة!

أشعر بالنقص !

" تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ " (رومية2:12)

إنَّ الشعور بالنقص حالة نفسيّة لم يخلُ منها إنسان، وهو ينشأ مننتيجة وسائل التربيّة الخاطئة، كثرة الاهتمام بآراء الناس، الضغوط الاقتصاديّة، العاهات الجسديّة، الانغماس في الخطيّة، طريقة التفكير الخاطئة، ويقود الشعور بالنقص إلى التباهي، الكذب، الإسقاط، العزلة..

لكنَّ علاج النقص ليس بالأمر المستحيل، إن كنت تؤمن أنَّك ابن الله، وتنظر إلى قدراتك الهائلة الَّتي بها تستطيع أن تُغيّر حياتك، فمن خلال الإيجابيَّات يمكنك بسهولة علاج السلبيَّات.

ولو تأمّلت ذاتك عندما تشعر بالنقص، لوجدت أنَّك كثيراً ما تدخل في مقارنات ظالمة مع الآخرين، ولهذا يجب أن تعرف أنَّ كل من وُلِدَ من الله هو عضو في جسد المسيح (1كو14:17-17)، فقد تكون قَدَماً يوضع في الحِذاء ولا يستطيع أحد أن يراه، فلا تتذمّر، ولا تطلب أن تكون وجهاً فاتناً أو عيناً جميلة.. لأنَّ القَدَم هى الَّتي تقود هذه الأعضاء كلّها إلى حيت تُريد!

هناك حقيقة يجب أن تعرفها ألا وهى: إنَّ الله خلق لكل إنسان ذاتاً متفرّدة تفرُّد البصمة! وهو يُريد أن يتعامل معنا حسب طبيعتنا وقدراتنا، إذاً، فكّر أن تدخل مع الله في علاقة تعاون بدلاً من أن تتصارع مع البشر، لأنَّك لا يمكن أن تكون مثل هذا أو ذاك، وإن حاولت تقليد الآخرين والتشبُّه بهم فسوف تُعاني من الرفض أكثر!

وقد يكون سبب الشعور بالنقص، هى ظروفك المادية وهذا يدفعك أن تعمل بجديّة وتُجاهد أكثر، فمعظم العباقرة والعظماء نشأوا في بيئات فقيرة، وأعتقد أنَّك سمعت عن " ماري كوري " الَّتي اكتشفت الراديوم، لقد كانت بولنديّة وسافرت إلى فرنسا وهناك سكنت في حجرة شباكها مكسور، فكانت تضع أمامها كرسي قديم لتكتب عليه ويمنع عنها الهواء قليلاً، وكثيراً ما كانت تحيا على الخبز، وإذا أكلت بيضة شعرت بأنَّها مترفّهة! ولكنَّها تعلّمت وحصلت على الدكتوراة، ونالت جائزة نوبل..

وهذه **قصِّة** توضِّح لكِ كيف خرجت هالة من وحدتها:

في بيت طلى الحزن جدرانه وخيم عليه بضبابه، جلست هالة تُفكِّر في وسيلة تخرج بها من وحدتها، **فكتبت تقول**: أنا فتاة أصابتني الحمَّى في الحادية عشرة من عمري، فتركت المدرسة ودخلت في صراعٍ نفسيّ مع الفراغ وإخوتي الَّذين يُعاملونني بجفاف وسلبيّة، لأنَّي أصبحت عبئاً عليهم، ولم يعد لي أصدقاءً سوى بضعة كتب أحتفظ بها فهي الوحيدة الَّتي لا تمل منّي، وفي وسط كم هائل من المواقف المؤلمة بدأت أشعر بنقص شديد ولا أُريد أن أتذكّر الصفات الحسنة في الناس حتَّى لا أتعب!

شعرت بضيق يوماً بعد يوم لطول جلوسي بغرفتي، وأصبحت أداة الاستفهام لماذا تملأ فكري! فسالت الدموع من عيني بغزارة عندما تذكّرت طفولتي وأنا في المدرسة والآن أنا بلا صحّة، بلا شهادة، بلا مستقبل، وقلبي خلا من المشاعر! ولكن من السبب؟ هل المرض؟ أم طريقة تفكيري السلبيّة؟ السبب هو استسلامي لليأس فالعالم مليء بالمرضى والمُعاقين الَّذين عبروا جسر الفشل، وانتصروا على المرض، وقد كان هذا الحوار الإيجابيّ مع نفسي، بداية فصل جديد في رحلتي مع الوحدة.

نهضت من مكاني وكانت الشمس قد أوشكت على المغيب، وكفكفت بيدي دموعي، وفجأة هبَّت ريح فشعرت وكأنَّها تُخبرني بأنَّ حدثاً ما ينتظرني، فلمَّا دخلت حجرتي نادتني أُمِّي وعيناها ممتلئتان بالدموع والخوف، وسألتني قائلة: هل تستطيعين مساعدتي؟ أُختك لم تأتِ حتَّى الآن من كلِّيَّتها! ففي الحال أخذت التليفون واتَّصلت ببعض الشخصيَّات ولكن دون جدوى! وبعد ساعة سمعت طرق الباب فقمت وفتحت، فما أن رأيت أُختي فسرعان ما احتضنتها وبكيت، ثمَّ جاءت والدتي ووقفت بيننا واحتضنتنا، فوضعت رأسي على صدرها فشعرت بحنان لم أشعر به منذ طفولتي، فهل هذا هو الشيء الَّذي توقعته عند هبوب الريح؟ أعتقد هذا! فعندما تغيِّر فكري تغيَّرت تصرُّفاتي وبدأت أتحرّك وأعمل وأُشارك أُسرتي، فكانت النتيجة أنَّهم بادلوني نفس الشعور والأعمال، وآمنت أنَّي أملك قدرات هائلة ويمكن أن أعمل أشياءً نافعة، واقتنعت أنَّنا كثيراً ما نكون على خطأ ولا نُريد أن نقتنع، فتذكَّرت **قصِّة طريفة** تحكي عن رجل كان يشك أن زوجته، بدأ سمعها يضعف ويخشى أن تفقد السمع، فذهب إلى الطبيب فقال له: ابتعد عنها ثمَّ كلِّمها فإن لم تسمع اقترب قليلاً وكلِّمها وهكذا.. فعمل الزوج بكلام الطبيب وكرّر المحاولة وارتفع صوته أكثر ولكن دون جدوى، وأخيراً دخل المطبخ وقال بصوت مرتفع: يا حياتي ماذا أعددتي لنا اليوم من طعام؟ فقالت له الزوجة: **يا حبيبي للمرّة الخامسة** وأنا أقول لك: دجاج مشويّ! لقد كانت المشكلة في سمع الزوج وليست في زوجته، ونحن كثيراً ما نكون على خطأ ونظن أنَّ الخطأ في الآخرين!

صديقي يغدر بي !

" الْطُيُور تَأوَىَ إلىَ أَشْكَالِهاَ " (سيراخ10:27)

في طريق الحياة قد يُقابلك البار والشرير، وكما يقول **مار إسحق السريانيّ**: " معاشرة المجاهدين تُغنينا وتُغنيهم بأسرار الله، أمَّا مُعاشِرْ المتهاونين والكسالى، فإنَّه يتَّخم بطنه ولا يشبع من التسلية مع الآخرين ".

والماء يندفع من أعلي إلي أسفل بسهولة، وأمَّا الَّذي من أسفل يصعد بعد جهد، لأنَّك عندما ترفعه إلي فوق ينحدر إلي أسفل، وهذا هو حالنا عندما نقترب من صُحبة شريرة، فكل فضيلة نكتسبها نفقدها، وكل تعزية ننالها من صلاة أو تأمُّل تضيع مع كثرة الكلام.. ولهذا يقول المثل الشعبيّ: اختار الرفيق قبل الطريق فبولس الرسول عندما كان مسافراً في البحر وحصل نوء وانكسرت السفينة، أنقذ الله جميع الَّذين كانوا فيها إكراماً له (أع 24:27)، والرب قد بارك لابان لنزول يعقوب عنده (تك34:24)، وبيت فرعون، بل مصر كلَّها باركها الله لأجل يوسف الصدِّيق (تك5:39)، ولوط الصدِّيق عندما كان مرافقاً لأبينا إبراهيم اغتنى كثيراً، ولكن لمَّا سكن في سدوم بين الناس الأشرار، خسر أمواله حتَّى استرجعها له إبراهيم (تك14:13).

أيضاً الزوجة البعيدة عن الله، والَّتي تبحث فقط عن المتع الدنيويّة، تُضعف بل تُبعد زوجها عن الحياة الروحيَّة، وتكون سبباً في هلاكه، فلولا عشرة إيزابل ما كان آخاب الملك قد تقسّي قلبه ليقتل نابوت اليزرعيلي ليأخذ حقله، فهي الَّتي قدَّمت له الفكرة الخاطئة، وساعدته بمكرها علي تنفيذها (1مل21).

هذا وقد وضع لنا مُعلِّمنا القدِّيس بولس الرسول منهجاً روحيَّاً هاماً، في تعاملنا مع الناس قال فيه: " لاَ تَضِلُّوا! فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ " (1كو33:15)، " لاَ تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ " (1كو9:5) " اعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ " (1كو13:5)، ووردت نفس النصيحة لداود النبيّ في المزمور الأول: " طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ " (مز1:1).

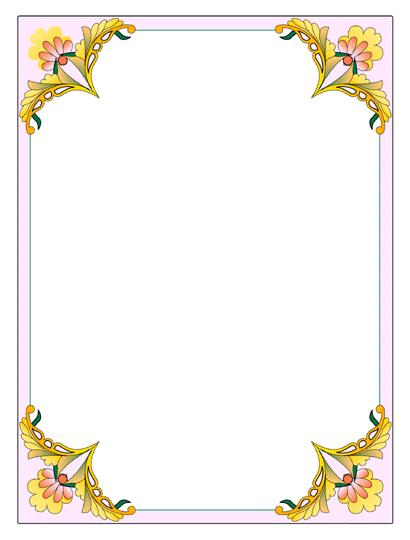
ولكنِّي أتساءل: ما الَّذي يدفعك إلى لقاء الأشرار، ألم تقرأ قول يشوع بن سيراخ: " الْطُيُور تَأوَىَ إلىَ أَشْكَالِهاَ " (سيراخ10:27)، قد تكون في حاجة إلى جلسة صادقة مع نفسك، فربَّما تُريد أشياء خاطئة عند هؤلاء، وأنت تراوغ وتخدع نفسك حتَّى تجد لك عذراً فيما بعد! فلا تضل وتُصادق الخُطاة علي أمل إصلاحهم إن كانت روحيَّاتك ضعيفة، لأنَّ من لمس القار لصق به، ومن عاشر الأردياء اكتسب صفاتهم، والخطيّة مرض سهل الانتقال من أصحاب الأخلاق الرديِّة إلى أصحاب الأخلاق الجيِّدة.. فاهرب وابتعد عن كل شرير خبيث واعتبره أشر من اللصوص والخونة، لأنَّ السارق إنَّما يسرق مالك، وأمَّا هذا يسلبك شرفك وأخلاقك، إنَّه يسرق غني النفس والفضائل الروحيّة الثمينة.

وهذه قصِّة تؤكِّد كلامي:

إنَّ الَّذين يعيشون عاكفين على شهوات العالم ولذَّات الجسد، يُشبهون رجلاً له **ثلاثة أصدقاء**، يتفانى في إكرام اثنين أمَّا الثالث فيستهين به! وبينما هو على هذه الحال جاء إليه جنود الملك يُطالبونه بدين سيِّدهم، فذهب إلى **صديقه الأول** يطلب مساعدته، فقال له: إنِّي لم أكن صديقاً لك في يوم ما، ولست أعرف من أنت! ولي أصدقاء آخرون، ينبغي منذ اليوم أن أُرافقهم وأُحافظ على ودّهم أكثر منك، وكل ما أستطيع أن أعمله لك هو إعطاؤك قطعة صغيرة من القماش تجتاز بها الطريق، ولكن ثق أنَّها لن تُفيدك بشيء بعد ذلك!

تألّم الرجل من كلام صديقه الأول، فذهب إلى **صديقه الثاني** فخاطبه قائلاً: إنَّ لي هموماً كثيرة، ولكنِّي سوف أُرافقك قليلاً وإن كان ذلك لن ينفعك، ثمَّ أعود إلى بيتي لأهتم بشئوني!

فلمَّا خاب أمله ذهب إلى **صديقه الثالث** الَّذي لم يكن يهتم بأمره إلاَّ قليلاً، وقال له بصوت متهدّج والخجل يعلو وجهه: لست أدري بأيِّ وجه أُلاقيك وبأيِّ لسان أُناجيك لأنّي لم أُحسن إليك، ولكنَّي الآن في ضيقة عظيمة، وأترجّى مساعدتك بعد أن خابت آمالي في اثنين من أصدقائي! فأجابه بفرح: إنَّك صديقي وأنا لم أنسَ ما صنعته معي من الجميل ولو كان يسيراً، وها أنا أسبقك إلى حضرة الملك، ولا أُسلّمك إلى أيدي أعدائك، فاطمئن الآن ولا تحزن!



# كتب صدرت للمؤلف

# 1- شوكة الخطية ( طبعة ثالثة)

# 2- اللذة الوهمية ( طبعة ثانية)

# 3- رسالة تعزيـة ( طبعة ثانية)

# 4- رحلة الآلام ( طبعة ثانية)

# 5- عصـر القلق (طبعة ثانية )

# 6- أسياد وعبيد ( نفـــد )

# 7- ذخائر الظلام ( نفـــد )

# 8- عيد القيامة ( نفـــد )

# 9- اللذة الحقيقية ( نفـــد )

# 10- الشهـوة

# 11-(أكل البيض والبصل والفسيخ فى شم النسيم)

# 12- العاطفة 13- الإنسان المجروح

# 14- هكذا أحبنا 15- أزمة حب

# كتب تحت الطبع

# 1- عيد الميلاد

# 2- عيد الغطاس

# 3- المدخل للحياة الروحية

*يطلب من : جميع المكتبات المسيحية*

*ومن الأستاذ / نصر أنور ت: 024683124*

أمَّا الصديق الأول **فهو** **حُبْ المال،** الَّذي عندما يأتي الموت لا يأخذ منه الإنسان سوى ثمن الكفن!

والصديق الثاني **هو رمز للزوجة والأولاد وباقي الأصدقاء والأحبَّاء،** الَّذين يُشيّعوننا إلى القبر ثمَّ يعودون إلى الاهتمام بشئون منازلهم وأعمالهم!

والصديق الثالث **يرمز إلى لفضائل الروحيّة والأعمال الصالحة**، الَّتي تسبقنا لتشفع فينا أمام الله!

يدفنوني حياً !

" وَلَكِنْ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لاَ تَهْلِكُ " (لو18:21)

قد تكون متعدِّد المواهب، وبدلاً من أن يستفيد الناس منك، يتحوَّلون إلى أعداء لك! فيبذلون قصارى جهدهم لتهميشك أو حِصارك حتَّى يخفتي اسمك، وهم لا يُدركون أنَّ المواهب لا تموت بمثل هذه الوسائل التعسفيّة أو الدكتاتوريّة، فقد كان هتلر الزعيم النازيّ الشهير، يكره العقل الحُر والفكر المستنير، ودعا الألمان أن يُفكّروا بطريقة واحدة لا اختلاف فيها ولا تنوُّع، أمَّا المصدر الأساسيّ للفكر والرأي فهو عقل الزعيم لأنّه يفكّر بالنيابة عن الجميع! ولهذا ففي أشعل النازيون أتباع هتلر النيران في (20000) كتاب!! وأخيراً أطلق هتلر الرصاص على نفسه، فمات منتحراً بعد أن وصل عدد ضحاياه في العالم إلى عِدَّة ملايين! وانتهت النـازية الفاشـلة إلى سلَّة مهملات التاريخ.

- 62 -

- 61 -

وقد ذكر لنا الكتاب المُقدَّس قصِّة حسد إخوة يوسف الصدِّيق له، عندما بدأ يحكي أحلامه! فهل مات يوسف؟ بالطبع لا! بل عاش عبداً في مصر، وهناك ظهر إيمانه عندما رفض أن يتدنّس بوحل الخطيّة مع امرأة سيِّده، مُردِّداً العبارة الخالدة: " كَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟ " (تك9:39)، فكانت النتيجة أن دخل السجن، ولكنَّ الله لم يتركه بل حفظه وخرج ليصير ثاني رجل في مملكة مصر بعد فرعون! واستطاع بحكمته أن يُنقذ شعوباً من الموت جوعاً!

ولو تأمَّلنا في حياة السيِّد المسيح، لوجدنا أنَّ الكتبة والفريسيين قد حاولوا تهميشه، وعندما فشلوا واستطاع يسوع أن يجتذب الجمع وراءه، سعوا إلى قتله وحرَّضوا الرومان على صلبه، فنصبوا الصليب عياناً على تلّة ثم نزلوا فجلسوا عند أقدامه، وبهذا صار البار أعلى بينما هم أسفل قدميه! وهكذا صار الأشرار في القاع كمستنقعات خبيثة تدُب الحشرات في أعماقها، وتتلوّى الأفاعي في جنباتها! وإن كانوا قد ظنّوا أنَّهم سمَّروا المحبَّة ودفنوا العدل معه تحت صخرة الظُلم، ولم يتل فوق جثمانه صلاة الأموات، فقد نسوا أو تناسوا أنَّ الحياة ستغلب الموت، ومعه سوف تنتصر القيم السامية الَّتي لا تَمسَّها يد الفناء!

إنَّ مشكلة الجبابرة الأساسيّة هي الغرور الَّذي يقودهم إلى نسيان أنَّ الكون يُديره إله قدير، ومهما أصاب الأبرار من تجارب فهذه لتقوية إيمانهم وتمحيصهم، حتَّى وإن مات الأبرار فذاك الموت يُحييهم.

وهذه قصِّة رمزيّة بسيطة وطريفة، تُعلِّمنا كيف نتصرّف بحكمة تِجاه التجارب، لأنَّ التذمُّر لا يُجدى نفعاً والاستسلام يقودنا إلى الموت:

وقع **حصان** أحد المزارعين في بئر جافة من المياه، فبدأ الحصان بالصهيل، ولعدَّة ساعات كان المزارع وقتها يُفكِّر مُحاولاً إستعادة الحصان من البئر، ولكنَّه لم يستغرق في التفكير طويلاً، فقد حسم الأمر بطريقة تجاريّة، فأقنع نفسه بأنَّ الحصان قد أصبح عجوزاً، ولن يستفيد منه كثيراً، وأنَّ تكلفة إنقاذه توازي تكلفة شراء حصان جديد، فماذا فعل؟

فكر بذكاء فنادى جيرانه من المزارعين والعمَّال، لمساعدته في ردم البئر، وبهذا يستطيع دفن الحصان وردم البئر مجاناً بمساعدة جيرانه، فأخرج المزارعون أدواتهم من بيوتهم، وبدأوا بجمع التراب تمهيداً لإلقائه بالبئر، فأدرك الحصان ما قد صار الوضع إليه، وعرف أنَّهم يسعون لدفنه!

ولكن حدث شيء غريب، فعندما بدأ الناس يُلقون التراب لردم البئر، لم يسمع أحد صوت صهيل الحصان فقد توقّف نهائياً! فاستغرب الجميع واقتربوا من حافة البئر لمعرفة السبب، وأكثرهم اعتقدوا أنَّ الحصان قد مات، ولكنَّهم عندما نظروا وجدوا أنَّ الحصان لم يمُت، بل كلَّما نزل عليه التراب هزَّ ظهره، فكان التراب يسقط عنه، ثمَّ يرتفع قليلاً ويقف عليه، وهكذا كلَّما ألقوا عليه التراب نفضه عن ظهره واعتلاه، وبمرور الوقت ومع استمرار الردم، كان الحصان يصعد أكثر وأخيراً قفز إلى خارج البئر!!

 حقَّاً إنَّها قصِّة رمزيّة، ولكنَّك تستطيع أن تتعلّم منها الكثير، فعندما تشتد تجاربك وتُلقي الحياة بأثقالها وأوجاعها عليك، يجب عليك ألاَّ تستسلم أو تتذمّر أو تُلقي بالمسئوليّة على الآخرين.. فهذه كلَّها وسائل سلبيّة لن تُنقذك وهى غير مجديّة، والأفضل لك ألاّ تستسلم كلَّما شعرت أنَّ الآخرين يُريدون دفنك حيَّاً! بل حاول أن تنفض كل ما يلقونه عليك عن ظهرك، إنفض تُراب التجارب والحسد والغيرة.. ليكون لك ستراً ترابيّاً، تستطيع أن تقف عليه فترتفع إلى أعلى، بدلاً من أن تظل قابعاً أسفل تشكو وتتذمّر.. وفي النهاية تتعب وتمرض!

أنا خائف!

" لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ " (إشعياء10:41)

أن تخاف تعني أنّ إيمانك ضعيف، وعلاقتك بالله سطحيّة، وهناك شيء ما داخلك يُتعبك، ويجعلك تخشى الآخرين خوفاً من الموت، فالخوف كلمة واحدة ولكنَّها تحمل داخلها أشياءً كثيرة!

وقد يدفع الخوف بالإنسان إلى الكبت النفسيّ والكذب خوفاً من العقاب، وهكذا يحيا الخائف بشخصيّة مزدوجة، لأنَّه يظهر أمام الناس بصورة تخفي حقيقته، وهذا عذاب قد يصعُب احتماله! ولهذا يحتاج الشخص الخائف أن يعرف أنَّ السيِّد المسيح قد جاء وحرَّر الإنسان من خوف السماء، عندما نادى بأنَّ كل مؤمن هو ابن لله، كما علَّمه طريق الاتِّحاد بالله، وأعلن له أنَّ ملكوت الله داخله: " **هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ** " (لو21:17).

وإن كنت تخشى البشر فتذكّر أن السيِّد المسيح نعت هيرودُس الملك بالثعلب، وسمَّى الفَريسيين بالحيَّات أولاد الأفاعي، وشحذ فكر رؤساء الكهنة والكتبة حُرَّاس شريعة موسى، وأمسك سوطاً وهو فقير ولا يؤيِّده قانون.. وطرد باعة الحمام وقلب موائد الصيارفة.. السوط الَّذي أرعب البشريَّة على مرِّ سنينَ طويلة، يمسكه السيِّد المسيح ليجلد روح الوثنيّة وشبح الماديّة، ويطرد روح الشر من هيكل الله القدُّوس (يو15:2).

- 16 -

- 15 -

ضع أمامك أنَّ البشر الَّذين ترهبهم هم أُناس مثلي ومثلك، وربَّما تكون ضعفاتهم أكثر، وشرورهم أعظم، وحياتهم سباق مع المتع واللذَّات، فما أكثر الأباطرة الَّذين دمَّروا شعوباً بسبب نفوسهم العقيمة وشرورهم القبيحة.. إذاً، جوهر مشكلة الخوف يكمن في أعماقك وليس في الآخرين، فإذا أردت تستطيع أن تتحرّر، عندما تؤمن أنَّ الله قادر أن يُحرِّرك، فتمتليء بالروح وتنال قوّة تُعينك على الصمود ضد كل ضعفاتك، والوقوف بحزم أمام الَّذين يُرهبونك، و تذكّر أنَّ كلمة " **لا تخف** " من أكثر الكلمات الَّتي تكرَّرت في الكتاب المُقدَّس، وقيل أنَّها وردت بعدد أيام السنة تقريباً، وكأنَّ الله يُريد أن يُذكّرك في كل يوم بمحبَّته وعنايته لك، ولهذا ننصح بحفظ بعض الآيات الَّتي تُقوّي الإيمان وتطرد الخوف من قلوبنا مثل قول مُعلمنا داود: " **إذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظلِّ الْموْتِ لاَ أَخَافُ شَرّاً لأَنَّكَ أَنْـتَ مَعِي** " (مز4:23)، " **إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي** " (مز3:27)، أو قول مُعلَّمنا متَّى الرسول " **لاَ** **تَخَافُوا مِنَ الَّذينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلَكِنَّ النَّفْسَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا** " (مت10: 28)، فبهذه الطريقة يمتليء عقلك بأفكار الإيمان والرجاء.. فتتقوّى روحيَّاً وتصمد أمام التجارب، فعمليّة **طرد أفكار** الخوف لها أهمِّيَّتها على المستوى النفسيّ، وإذا جاءك فكر يقول لك: " غداً سيكون لك يوم مشئوم "، قل: لا، بل سيكون هذا اليوم أفضل من أمس وما قبله ".

- 53 -

- 54 -

مهم أيضاً أن تتذكّر عناية الله بقدِّيسيه، فهو الَّذي حفظ دانيال النبيّ عندما أُلقيَ في جُب الأسود، والثلاثة فتية القدِّيسين حفظهم من لهيب النار عندما أُلقوا في الأتون!

ويجب أن تثق أنَّك **بحصاة الفتى داود** الَّتي أصاب بها جُليات، تستطيع أن تنتصر على الجبابرة، فلا تهتز أمام البشر إنَّما كن كالبيت المبني على الصخر حيث لا تقوى عليه الأمطار والرياح لا تهدمه (مت25:28).

ولكي تعرفوا خطورة الخوف، ونتائجه الَّتي قد تقود إلى الموت، سأروي لكم هذه **القصِّة الرمزيّة** الطريفة:

في يوم ما قابل **فأر** شجاع ملك الغابة، فقال له في ثقة: أُريد أن أتكلّم معك بشرط أن تُعطيني مهلة من الزمن، فقال الأسد: تكلّم، فقال الفأر: أنا أستطيع أن أقتلك خلال شهر! فضحك الأسد وقال في سخريّة: أنت! فقال الفأر: نعم، إن أمهلتني شهراً، فوافق الأسد، ومرَّ **الأُسبوع الأول** وضحك الأسد، ولكنَّه كان يرى في أحلامه أنَّ الفأر يقتله، ولكنَّه لم يهتم بالموضوع كثيراً.

وفي **الأُسبوع الثاني** بدأ الخوف يتغلغل داخله، وعندما جاء **الأُسبوع الثالث** كان الخوف قد تملَّكه، وأخذ يُحدِّث نفسه قائلاً: ماذا لو كان كلام الفأر صحيحاً؟! أنا أعلم أنَّه ضعيف ولكنِّي أجهل حيله، فلم ألتفت إليه يوماً!

وفي **الأُسبوع الرابع** كان الأسد مرعوباً، وعندما جاء اليوم المرتقب، دخلت الحيوانات مع الفأر إلى عرين الأسد فوجدوه جثَّة هامدة! لقد كان الفأر يعرف أنَّ انتظار المصائب هو أسوء شيء على النفس، وهو كفيل بأن يقضي على الأسد من كثرة التفكير، ولكن هل تعرف من هو الأسد؟ ومن هو الفأر؟

إنَّ **الأسد هو شخصيَّتك** الَّتي كان يجب أن تكون قويّة بالإيمان، **والفأر هو خوفك**، الَّذي يشل قدراتك، ويُبدّد سلامك، ويُضعف إيمانك! فكم مرَّة تخاف من تجارب وتتوقّع مصائب.. ولم يحدُث شيء مطلقاً؟!

الفهرست

|  |  |
| --- | --- |
| **مقدمة**............................................ | 5 |
| **لا أستطيع !**........................................ | 6 |
| **أنا فاشل !**.......................................... | 10 |
| أنا فقير !.......................................... | 14 |
| **الجميع رفضوني !**.................................. | 18 |
| أنا تائه ! .......................................... | 22 |
| **مستحيل !**.......................................... | 26 |
| مفيش مقابل !..................................... | 30 |
| **الوحدة تقتلني !**..................................... | 34 |
| أسرتي مفككة !................................... | 38 |
| **أنا سوداء !**........................................ | 42 |
| أشعر بالنقص !..................................... | 46 |
| **صديقي يغدر بي !**................................. | 50 |
| يدفنوني حياً !..................................... | 54 |
| أنا خائف........................................... | 58 |

# كتب صدرت وأخرى تحت الطبع

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **1** | **شوكة الخطية** | **21** | **التردد** |
| **2** | **الشهوة** | **22** | **أزمة حب** |
| **3** | **جذور الشهوة** | **23** | **العاطفة** |
| **4** | **سلطان وسحر الشهوة** | **24** | **الحب الإلهي** |
| **5** | **مظاهر الشهوة في حياتنا** | **25** | **اللقاء** |
| **6** | **الشهوة والحب** | **26** | **أفكاري** |
| **7** | **ماضي الشهوة وأثره في الإنسان** | **27** | **انطلق** |
| **8** | **موت الجسد وموت الشهوة** | **28** | **الذات** |
| **9** | **يمكنك أن تقمع الشهوة** | **29** | **الثعالب الصغيرة** |
| **10** | **أرشدني عصفور** | **30** | **عصر القلق** |
| **11** | **علمتني سمكة** | **31** | **متألمون ولكن ..** |
| **12** | **السكون في تعاليم مارإسحق** | **32** | **حوار عن الله** |
| **13** | **المدخل إلى الحياة الروحية** | **33** | **مشكلة الشر** |
| **14** | **رسالة تعزية** | **34** | **رحلة الآلام** |
| **15** | **اللذة الحقيقية** | **35** | **الهدف** |
| **16** | **اللذة الوهمية** | **36** | **ديانتي** |
| **17** | **المسيح لمن لا يعرفونه** | **37** | **فرصة توبة** |
| **18** | **الآخر في حياتي** | **38** | **الرموز المسيحية** |
| **19** | **المعجزة بين الحقيقة والخداع** | **39** | **وداعاً أيها الفشل** |
| **20** | **الإنسان المجروح** | **40** | **أغصان الشر** |
| **41** | **الطبقية ضد التعاليم المسيحية** | **60** | **عيد الميلاد** |
| **42** | **رسالة إلى التائهين** | **61** | **عيد الغطاس** |
| **43** | **لصوص الحياة الروحية** | **62** | **عيد القيامة** |
| **44** | **كلمة سلبية وآية إيجابية** | **63** | **أحد الشعانين** |
| **45** | **لماذا يتغيرون ويبتعدون؟** | **64** | **احتفالات الكريسماس** |
| **46** | **الراهبة عمانوئيل عاشت في عشة لتخـدم الزبالين** | **65** | **أكـلات شـعبية ورموز مسيحية** |
| **47** | **توبة في السجن ليلة عيد الميلاد** | **66** | **أسياد وعبيد** |
| **48** | **إليكم يامن تشعرون بالوحدة** | **67** | **ذخائر الظلام** |
| **49** | **إليكم يامن تشعرون بالغضب** | **68** | **القدِّيسة تائيس** |
| **50** | **إليكم يامن تشعرون بالخجل** | **69** | **القمص بيشوي كامل** |
| **51** | **إليكم يامن تشعرون بالغيرة** | **70** | **الأنبا كاراس السائح** |
| **52** | **إليكم يامن تشعرون باليأس** | **71** | **الأنبا بلامون السائح** |
| **53** | **إليكم يامن تشعرون بالرفض** | **72** | **برلام ويواصف** |
| **54** | **إليكم يا من تشعرون بالذنب** | **73** | **القديسة أبوللونيا** |
| **55** | **إليكم يامن تشعرون بالخوف** | **74** | **القديسة لوسي** |
| **56** | **إليكم يا من تشعرون بالنقص** | **75** | **القديسة مريم التائبة** |
| **57** | **أكــل البيــض والســـمك والبصل فـي شم النسـيم** | **76** | **سيرة القديس يوحنا صاحب الإنجيل الذهب** |
| **58** | **سيرة القديسة أغاثا شفيعة مــرضى ســرطـان الثـــدي** | **77** | **مريض عقليّ يحصل عـلى جـائزة نوبـل !** |
| **59** | **لمحات من حياة الأم إيريني** | **78** | **لنا رجاء** |

كلمة سلبية

وآية إيجابية

الراهب

كاراس المُحرقـيّ

اسم الكتاب: **كلمة سلبية وآية إيجابية**

تأليف: **الراهب كاراس المُحرَّقيّ**

الجمع والإخراج الفنيّ: الراهب كاراس المُحرقيّ

تصميم الغلاف: الراهب كاراس المحرقيّ

المطبعة: شركة الطباعة المصرية 01223673217

رقم الإيداع:

يُطلب من المكتبات المسيحية

أشرف نظمي0125067881

موقع كتبنا على النت

على الفيس بوك (جروب الراهب كاراس المُحرقيّ)

<http://www.facebook.com/group.php?gid=27738981785>

على المدونات الإلكترونية (مدونة الراهب كاراس المُحرقيّ)

http://karasal-muharraqy.blogspot.co

